

كلمة جلالة الملك
أثناء استقبال المهنئين بعيد المولد النبوي

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصحاب السعادة السفراء المعتمدين لدى جلالتنا

وزراءنا الأمجاد

خدامنا الأوفياء. عسكريين ومدنيين

إننا لنشكركم على التهاني التي جئتم تقدمونها لنا بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف، وإننا لنرجو منكم بكورنا، أصحاب السعادة السفراء، أن تنوبوا عنا لدى أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء الذين تمثلونهم في الإعراب عن تمنياتنا الخالصة لهم ولشعوبهم بالرفاهية والإستقرار والإطمئنان والإزدهار.

شعبي العزيز

ألفنا كل سنة أن نلتقي في مثل هذه المناسبات، وقد ألفت شخصياً أن أقدم لك تهانئي الخالصة بمناسبة هذا العيد النبوي، نعم في الإمكان أن نقول الكثير في مثل هذه المناسبة، لأن النبي ﷺ لم يكن نبياً كالأنبياء ولا رسولا كالرسل، بل كان صفوة للأنبياء وخاتماً للرسل، كان صفوتهم من ناحية الكمِّ والكيف والتعقل والتبصُّر وبناء المذهب، كان خاتمهم علماً من الله سبحانه وتعالى أن الديانات السماوية التي سبقت الإسلام لم تكن إلا قاعدة تنتظر ذلك التاج والإكليل الذي جاء يشرف رأس البشرية، يشرفها حيث كرمهاوحررها ونظم لها سبل عيشها أفراداً وجماعات.

ومراراً شعبي العزيز سمعتني أؤكد حديثين للنبي ﷺ أولهما قوله عليه السلام : «إنما بعثت لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاق».

وثانيهما قوله : «الدين المعاملة».

فانطلاقا من هذا نرى أن النبي ﷺ ذلك النبي الغيور على كل مسلم، ذلك النبي الطموح لبناء أحسن مجتمع ركز على الأخلاق أولا، وجعل للأخلاق منطلقاً طبيعياً، ليس المنطلق الفردي وليس المنطلق التعبدي، ولكن منطلق المعاملات، تلك المعاملات التي يمكنها أن تجعل من المجتمع مجتمعاً متوازناً لا فيما بين أفراده فحسب، ولكن أيضاً بين حكامه ومحكوميه، بين المسؤولين عن الأمر والمسؤولين بين الأفراد والجماعات.

لهذا أريد أن أركز على أن الاسلام ليس ديناً ذا أسرار، بل الاسلام مفتوح على مصراعيه، في إمكان كل أحد أن يطرح سؤالا على نفسه وأن يبحث عن جواب ذلك السؤال، فليس هناك أبواب مفتوحة لذوي العلم، وأبواب مغلقة أمام غيرهم، بل مَن أراد أن يعجز الإسلام فليجرب فسيجد نفسه في النهاية من العاجزين ومن أراد أن يبحث عن فلسفة بناءة اجتماعية اقتصادية وتحدى أن لا يجدها في الإسلام فليبحث، فقد خسر تحديه، ومن أراد أن يقتني من الخارج ما من شأنه أن يكون قواماً لعمله اليومي ولحياته الأسروية وقواماً لتمشيه مع بني جلدته وقواماً لتكون له الفلسفة والدعامة في أحكامه وحكمه فإننا نتحداه أن لا يجد في الإسلام ما من شأنه أن يشفي غليله ويعطيه الجواب عن كل أسئلته.

لذا نريد أن نطبع هذه السنة التي لم تمض منها إلا بضعة أسابيع بطابع خاص، وذلك أن نقوم ببعث إسلامي جديد من الناحية الفلسفية ومن الناحية المذهبية، حتى لا نطعم أبناءنا في الكليات بالخصوص بطعمة غير لائقة، بأي مجتمع كان، وذلك أولا بتصحيح المفاهيم، وثانياً بمراجعة القواميس، فلو أراد مثلا أي عربي أن يراجع القواميس السياسية فسيجد أن لفظة اشتراكية لا تؤدي معنى اللفظ الفرنسي التي تحاول أن تترجمه، ومن تم يمكن أن ترى المضاعفات في الأغلاط وفي سوء المفاهيم، حينما ننطلق من سوء المفهوم هذا الذي يؤدي بنا إلى سوء التصرف، وبالطبع سوء الهضم.

فإذن علينا جميعاً أن نراجع البرامج العليا، علينا أن نجعل من هذا البلد، كما كان دائماً بلداً يصدر الفقهاء، المغرب كان معروفاً بأنه يصدر الفقهاء والعلماء والمحدثين والمفسرين، علماء لا يكتفون بلغتهم فقط بل علماء يتقنون اللغات الأجنبية حتى يمكنهم أن يباهوا بالإسلام بين الأمم، ففي الحديث الشريف أن النبي كان يوصي بالتناسل ليباهي بالمسلمين بين الأمم، ولكنه ﷺ لم ينو فقط أن تكون تلك المباهاة بالعدد ولا بالكم بل كان ينوي ﷺ أن تكون تلك المباهاة بالكيف ومباهاة في نوعية المسلم، مباهاة في نوعية الإنسان الذي يخلقه الإسلام.

شعبي العزيز

هذه هي بعض الأفكار، أفكار كان لابد لنا من أن نبوح إليك بها و لم نجد أحسن فرصة من هاته، لا نجد الوقت لتشاطرنا ما نفكر فيه وما نرمي إليه موقنين أننا سنلتقي في الطريق لتحقيق كل هذا جرياً على عادتنا حينما نقرر أنت ونحن أن نقوم بعمل مثل هذا العمل الذي نزيد أن نقوم به، لا هدف لنا ولا مرمى لنا إلا إعلاء كلمة الله، والتعريف بدين الله، وتعزيز جانب القرآن، وتعزيز جانب السنة النبوية، والتعريف بالديانة التي نحن فخورون بالإنتماء إليها.

إن الإسلام علمنا كثيراً ومن جملة ما علمنا تلك الخصال التي بدونها لا يكون الرجل كامل الرجولة، ومنها الوفاء للأصدقاء.

ولا يمكننا أن نتكلم اليوم دون أن نكون أوفياء لصديق لنا ولكل العرب والمسلمين اختفى وأخذه الله سبحانه وتعالى، ألا وهو صديق الجميع وصديقنا شخصياً فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية الراحل السيد جورج بومبيدو.

وبهذه المناسبة العلنية الرسمية فإنني موقن بأن كل ما أقوله هو إحساس كل القادة العرب والمسلمين الذين لن ينسوا و لم ينسوا أبداً مواقفه بجانبهم وبجانب الحق، وبقي على موقفه هذا وفياً لأصدقائه رغم العراقيل ورغم الضغوط، ورغم كل ما كان من شأنه أن يزحزحه عن سبيله.

وكان بودنا أن نكون إلى جانب أصدقائنا رؤساء الدول الآخرين الذين هم الآن في العاصمة الفرنسية، إلا أن واجباتنا الدينية اليوم حالت بيننا وبين تلك الرغبة، لذا أوفدنا ولي عهدنا وفلذة كبدنا الأمير سيدي محمد لنعرب للحكومة الفرنسية وللشعب الفرنسي عن المقام الذي يحتله الرئيس الراحل وعن الإكبار الذي نكنه له.



شعبي العزيز

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا العيد، عيد المولد النبوي الشريف، طالع سعد ويمن وطمأنينة وأرزاق عليك وعلى كل أفراد المجتمع الإسلامي والعربي.

إننا نرجو الله سبحانه وتعالى أن ينصر راية الإسلام ويرفع رأس العرب، ويزيل عنا كل عار، ويبوئنا كل مقام عال، حتى نكون جديرين بديانتنا ونكون جديرين بمعتقداتنا، ونعيش في أمن وأمان من كل بلبلة فكرية ومذهبية تعكر صفو عيشنا.

وأملي في الله سبحانه وتعالى أن يدخل على كل بيت بيت في أسرتي الكبيرة المسرة والرخاء، ويحقق كل ما تتمناه تلك الأسرة من خير لها وخير لجاراتها، إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقيت بالرباط

السبت 12 ربيع الأول 1394 — 16 أبريل 1974